نحن والآخر في نماذج من خطابات الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسميّ
We and the other in examples of the speech of Sheikh Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi

سيف الدين طه الفقراء [1] إيناس نظمي الزيناتي [2]
Saif Aldein Taha Alfuqara [1] Enas Nazmi Al-Zinati [2]

الملخص

من يقرأ خطابات الشيخ سلطان يدرك استيعابه العميق للصراع السائد بين نحن والآخر لا سيما في الروايات التاريخيّة، ويبدو جليّاً عنده علو أصوات الاعتدال التي تمدّ الجسور مع الآخر، وتنحاز إلى الحوار والتسامح وسيلة للتعايش. وفي هذا البحث نهدف إلى إبراز تجليات نحن والآخر في نصوص مختارة من كتاب(فرائد البيان) وتحليلها وفق استراتيجيات تحليل الخطاب السياسيّ. يعتمد البحث المنهج الوصفيّ من خلال رصد الاستراتيجيات من نصوص مختارة من المدونة، وتحليلها وفق منظور استراتيجيات تحليل الخطاب، وإبراز الاستراتيجيات المتّبعة في ترسيخ لغة الاعتدال التي تمدّ جسور الحوار مع الآخر لتسييد التسامح والتكامل بين الأمم، وتقرّب الثقافات.

يهدف البحث إلى إبراز ثنائيّة نحن والآخر في فكر الشيخ سلطان، من خلال استنطاق الخطاب، وتفكيكه، وتحليل النصوص لبيان هذه الثنائيّة، وكشف استراتيجيات الخطاب السياسي التي استعملت فيه، وتوظيف الخطاب لتجسير المسافات بين الثقافات في بيئة من التسامح من خلال الأدوات التي يجب أن نتعامل بها مع الآخرين، أو نتحاور بها مع من لديهم وجهات نظر مختلفة تجاه حضارتنا.

الكلمات المفتاحية: نحن، الآخر، استراتيجيات، الخطاب، الشيخ سلطان.

Abstract

Readers of Sheikh Sultan's letters will recognise his deep comprehension of the ongoing fight between "us" and "the Other," especially within historical narratives. His speech prominently features moderate voices that foster connections with others, promoting conversation and tolerance as pathways to coexistence. This study aims to clarify the representations of "us" and "the Other" in selected texts from Farā'id al-Bayān and to examine them through the lens of political discourse analysis methodologies. The study employs a descriptive methodology by scrutinising methods in chosen texts from the corpus and analysing them via the framework of discourse analysis techniques. It aims to clarify the tactics utilised in strengthening a discourse of moderation—one that encourages conversation with the Other, advances tolerance and mutual complementarity across nations, and bridges cultures. The study seeks to examine the dichotomy of "us" and "the Other" in Sheikh Sultan's ideas through the interrogation, deconstruction, and analysis of language to elucidate this dualism. It further analyses the discourse methods adopted and how discourse is utilised to reconcile cultural divisions within a framework of tolerance. Furthermore, it emphasises the instruments required for interacting with individuals or conversing with those who own divergent viewpoints regarding our society.

Keywords: Us, The Other, Strategies, Discourse, Sheikh Sultan

[1] جامعة الشـــارقة، الآداب والعلوم الإنســـانية والاجتماعية، اللغة العربية وآدابها، النحو والصرف، الإمارات العربية المتحدة.

[2] جامعة الشارقة، الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، اللغة العربية وآدابها، النقد الأدبي، الإمارات العربية المتحدة.

***للمراسلة:** salfuqara@sharjah.ac.ae

[1] University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Arabic Language and Literature, Grammar and morphology.

[2] University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Arabic Language and Literature, Literary criticism.

***Corresponding author:** salfuqara@sharjah.ac.ae

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على أشرف الخلق، وعلى آل بيته الأطهار، وأصحابه الكرام عليهم رضوان الله، وعلى تابعيه بإحسان، أمّا بعد:

فهذا بحث عنوانه (نحن والآخر) في نماذج من خطاب الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسميّ، من خلال كتابه (فرائد البيان) يسعى فيه الباحثان إلى إبراز هذه الثنائيّة في نماذج من خطاب الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسميّ، من خلال تبنّي استراتيجيات تحليل الخطاب السياسيّ، وهي الاستراتيجيّة التوجيهيّة، والاستراتيجية التضامنيّة، والاستراتيجيّة الإقناعيّة، والاستراتيجية التلميحيّة، ويرجع اختيار هذه الاستراتيجيات إلى أنّ الخطاب الذي اتّخذناه ميداناً للدراسة هو خطابات سياسيّة، فتناسبها هذه الأداة التحليليّة من أدوات تحليل الخطاب.

تتجلّى أهميّة البحثِ في سعيه إلى بيان هذه الثنائيّة في خطاب سياسيّ ومثقّف يتّسم بروح عروبيّة، وحاكم مهتمّ بالشأن الثقافيّ، ولديه من الإمكانات الثقافيّة والمعرفيّة والسياسيّة ما يجعل خطابه مؤثراً وفاعلاً وذا مصداقيّة، ويجعله قادراً على إبراز الأنا جلية إزاء الآخر، وحسبنا أنّ هذه الثنائيّة في خطاباته غائبة عن اهتمام الباحثين فيما اطلعنا عليه من دراسات حول خطابات الشيخ سلطان القاسميّ، لا سيما في كتابه (فرائد البيان).

والهدف الذي سعى البحث إلى تحقيقه هو بيان ثنائيّة نحن والآخر في نماذج مختارة من كتاب الشيخ سلطان(فرائد البيان)؛ لإجلاء تجليات نحن والآخرفي مدونة الدراسة، وتحليلها وفق استراتيجيات تحليل الخطاب؛ من خلال استنطاق الخطاب، وتحليل النصوص لبيان مظاهر هذه الثنائيّة، وكشف استراتيجيات الخطاب التي استعملت في التعبير عن هذه الثنائيّة. سيقوم البحث على المنهج الوصفي من خلال رصد مظاهر من خطاب نحن والآخر في نصوص مختارة من كتاب الشيخ سلطان (فرائد البيان)، وتحليلها وفق منظور استراتيجيات تحليل الخطاب، وإبراز الاستراتيجيات المتّبعة من سموّه في ترسيخ لغة الاعتدال التي تمدّ جسور الحوار مع الآخر، لتسييد التسامح والتكامل بين الحضارات والأمم، وتكشف تحولات الاستراتيجيات بما يناسب السياق الذي قيل فيه الخطاب.

سيكون كتاب (فرائد البيان) مدونة للدراسة، وهو واحد من مؤلفات الشيخ سلطان بن محمد القاسميّ، ويتكون من (106) صفحات من منشورات القاسميّ، لعام 2016، ويتضمن ثمانية عشر موضوعاً تتنوع بين الخطب، والمحاضرات، والأحاديث، عبر سنين من معايشة لمتغيرات وظروف زلزلت العالم، مروراً بالشأن المحلي الإماراتيّ، وانتهاء إلى المحيط الخليجيّ، فالعربي، فالدولي، كما قال في مقدمة الكتاب[1]. ومن هذه الموضوعات: الوحدة المنشودة(1975)، المجلس الوطنيّ التحادي(1977م)، الوجود الصهيونيّ في فلسطين(1980م)، الهوية وبناء الوطن(1986م)، مستقبل العلاقات العربيّة الإفريقيّة(1987م)، الشارقة اختارت الثقافة(1998م)، الوصول إلى القلوب (2003م)، وشائج فكريّة فرنسيّة عربيّة (2003م)، معاً نبني سلام الأرض (2004م)، مرسيليا ملتقى الثقافات(2013م)، وغيرها. وسيكون التركيز على المقالات السياسيّة التي تصلح ميداناً لتحليل خطاب سياسيّ وفق استراتيجيات تحليل الخطاب السياسيّ بما لا يتجاوز ثنائيّة نحن والآخر.

(1) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص7.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

لم نجد دراسات عن ثنائيّة الأنا والآخر في خطابات الشيخ سلطان القاسميّ في كتابه (فرائد البيان) باستثناء مقال في مجلة العربي الكويتية في عددها (761) بعنوان (الآخرُ الموازي والآخرُ النقيض في روايات الشيخ د. سلطان القاسميّ). لمحمد صابر عبيد، وهو مقال أدبي خاص بروايات الشيخ سلطان[1] . وثمة كتاب بعنوان(المتخيل الاستشراقي الأنا والآخر في سرديات سلطان بن محمد القاسميّ) صدر عن الدار العربية للعلوم ببيروت، عام 2015 لمحمد صابر عبيد وهو مقاربة نقديّة حول المتخيل الاستشراقيُّ (الأنا والآخر) في سرديات سلطان بن محمّد القاسميّ عبر ثلاثة محاور هي: الرواية في التاريخ، والتاريخ في الرواية، مقاربة الآخر (الرؤية والهوية)، وتمثيلات الأنا والآخر الروائية. إنّ استقصاء الدراسات عن موضوع الأنا والآخر ضرب من الترف، ففي هذا الموضوع من الغزارة والتعدّد واختلاف الرؤى والاتّجاهات ما لا مناص عن العزوف عن ذكره هنا في دراسة مختزلة مكثفة، وهو كمعاني الجاحظ على قارعة الطريق يعرفه القاصي والداني، وسنكتفي بالاستعانة بهذه الدراسات بما يلزم البحث في حدوده المؤطرة.

اقتضت طبيعة البحث وموضوعه تقسيمه في مبحثين:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي: نحن والآخر .

المبحث الثاني: ثنائيّة (نحن والآخر) عند الشيخ سلطان القاسميّ

كشف البحث جدلية ال(نحن) والآخر في نماذج من خطاب الشيخ سلطان القاسميّ وبيّن كيف كان البعد الثقافي والحضاري والديني والتاريخيّ سياقات تشكّلت فيها مفاهيم ال(نحن) والآخر، وارتكز مفهوم ال(نحن) على رؤية ثقافيّة حضاريّة مستقاة من الواقع والمقام الذي جاء فيه النصّ. وخلص إلى أنّ استراتيجيات تحليل الخطاب التضامنيّة والتوجيهيّة والإقناعيّة والتلميحيّة كانت مستعملة باتقان في النّصوص التي اسشرفتها الدراسة، وبيّنت الدراسة ملامح من هذه الاستراتيجيات في تلك النصوص، وتقنيات توظيفها في تحقيق أهداف الخطاب في الإقناع والمحاججة، وتحقيق التأثير المبتغى في المتلقي، واتّسمت هذه الاستراتيجيات بالتنوّع لتنوّع السياق الذي يرد فيه الخطاب.

المبحث الأول– الإطار المفاهيمي: نحن والآخر

جاءت لفظة (الأنا) في معجم (لسان العرب) أنّها اسم مكنيّ وهو للمتكلّم وحده، وإنمّا يبنى على الفتح فرقاً بينه وبين (أن)، التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنمّا هي لبيان الحركة في الوقف[2]، وهذا الذي ذكره ابن منظور نقله عن الجوهري في الصحاح[3]، (وَأنا) لَا تَثنيةَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ إِلَّا بنَحْن، وَيَصْلُحُ نحنُ فِي التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ[4]. فنحن اسم مكني لمجموع الأنا، فهو شامل لكلّ من هم أنا، وإن كان(الأنا) كناية عن واحد في أصل

(1) عبيد، الآخرُ الموازي والآخرُ النقيض في روايات الشيخ د. سلطان القاسمي
. https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/20378.

(2) ابن منظور، جمال الدين (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ج13، ص 37.

(3) الجوهري، أبو نصر إسماعيل (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧ م، ج5، ص 2074.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 37.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

الوضع، فهو في الدلالة كناية عن جمع يقابل نحن بنسبة 100% في علم تحليل الخطاب عندما يأتي الأنا و(نحن) في سياق نحن والآخر، أو في سياق الأنا والآخر.

أمّا (نحْنُ) فضمير جمع (أنا) من غير لفظِه، وحرّك آخرهُ بالضم لالتقاء الساكنين، لأنّ الضمّة من جنس الواو التي هي علامةٌ للجمع. ونحن كناية عنهم[1]، ونسوق هنا التعريف اللغويّ فقط لنبيّن التكامل الموضوعي بين الأنا وال(نحن)، على الأقل في سياقها اللغويّ، وفي سياقها الخطابي النصيّ الذي نحن بصدد دراسته، ولا ننفي أن ل(الأنا) دلالات أخرى على الصعيد النفسي والاجتماعي والأدبي، وما هي غايتنا ولا قِبلتنا في هذا البحث.

أمّا الآخر في اللغة فتتعدّد دلالاته على وفق السياقات والاستعمالات، ومنها أنّه أحد الشيئين، وهو اسم على زنة أفعل، والأنثى أخرى، إلا أنّ فيه معنى الصفة[2]؛ "والآخَرُ بِمَعْنَى غَير، كَقَوْلِكَ رجلٌ آخَرُ وَثَوْبٌ آخَرُ، وأَصله أَفْعَلُ مِنَ التَّأَخُّر"[3].

فالآخر تعني كلّ ما هو مخالف الأنا في المعنى، وورد الآخر على أنّه ال(غير) سواء أكان الخصم الذي اصطدم مع الذات وتمرد عليها، أم كان صديقاً تعاطف معها [4]، وتتعدّد وسائل التعبير عن الآخر؛ فقد يأتي بضميرال(هم) وال(هو)، وبوصف ال(غير). فشى مصطلح الآخر في الفكر الفلسفي الغربيّ المعاصر عند مجموعة من المفكرين الفرنسين منهم ميشال فوكو (ت. 1991م) وجان لاكان (ت.1991م)، "ولعلّ سمة الآخر المائزة هي تجسيده ليس فقط كلّ ما هو غريب غير مألوف أو ما هو (غيري) بالنسبة للذات أو الثقافة ككلّ، بل أيضًا كلّ ما يهدّد الوحدة والصفاء، وبهذه الخصائص امتدّ مفهوم الغيرية (altérité) هذا إلى فضاءات مختلفة تمثّل التّحليل النّفسي والفلسفة الوجودية والظاهرتية"[5].

مصطلح (الآخر) يبدو كأنّه أكثر دلالة على تحمّل مفهومه فعلاً من ال(غير) أو الغيريّة التي يشكّ في سلامتها العربية، لكن يبدو لنا أنّ هذا الآخر إذ استعمل في حال الجمع تبدّد معناه وهُدرت دلالته، فتفرقت في القبائل ذلك بأنّ هذا الآخر تتجمع له قواه الدلالية: المفهومية والحضارية، والسياسية والتاريخية حين يستعمل في صيغة المفرد، أمّا حين يجمع فقد نصرف إلى كلّ من هم غير عرب ولا مسلمين"[6]، لقد غدا(الآخر) مصطلحاً له مفهوم يتجاوز حدود كونه بنية لغوية وصفيّة، وأصبح عتبة تفضي إلى عالم من الدلالة التي لا تخلو من الصراع في الغالب، ولن نبالغ في القول أنّه غدا سيمياء للعداوة في ثقافة صراعنا الحضاريّ والوجوديّ والثقافيّ.

إنّ هذه الثنائيّة (نحن والآخر) فيها من الدلالات الفكريّة ما استحقّت معه تأليف كتاب كامل يغنينا عن الخوض في غمارها في بحث مقتضب محدود الإطار والهدف والموضوع، وهو كتاب(نحن والآخر دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي) لمحمد الحلاق، صادر عن اتحاد الكتاب العرب 1997 م، وحسبنا أن نشير

(1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، ص 2210.
(2) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2، ص 576.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 12.
(4) فاضل أحمد، جدلية الذات والآخر في الشعر الآموي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2012، ص 84.
(5) ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2007 ، ص 21.
(6) مرتاض، عبد الملك، الإسلام والقضايا المعاصرة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000 ، ص 75.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

هنا إلى ما تحدّث عنه عبدالملك مرتاض من دلالات في كتابه(الإسلام والقضايا المعاصرة)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2002. وهي دلالات تنطلق من موقع الأنا وال(نحن) ومعناهما ودلالاتهما، وظروف تشكلهما في منجزنا الثقافي.

لقد حظيت الدلالة المفاهيميّة للأنا والآخر، أو ل(نحن والآخر) بدراسات تغني الباحثين عن خوض غمارها إلا بقدر ما نحتاجه في البحث، ومنها، دراسة محمد علي، وقادة محمد الموسومة ب(الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض) [(1)]، ودراسة عويدات(الآخر في الثقافة العربيّة من مطلع القرن العشرين)[(2)]، ودراسة بوغديري ياسين، مشكلة الآخر في الفلسفة المعاصرة، مجلة كتابات معاصرة[(3)]، ودراسة الطاهر لبيب. صورة الآخر، العربي ناظرًا ومنظورًا إليه[(4)].

إنّ الدلالة القطعيّة للآخر مسألة تحتاج استقصاء للاستعمالات والفضاءات التي وردت فيها في الخطاب، فضلاً عن المراحل التاريخيّة لثنائيّة نحن والآخر في الحضارة العربية والإسلامية، ولكي لا نخرج عن سياق بحثنا هذا ف(نحن) هنا تساوي أمّة العرب، والآخر تعني الغرب ومن معهم، والسياق سياق تاريخيّ حضاريّ، مرّ بمراحل من التطوّرات قبل الاستعمار وبعد الكولونيالية، مع ظلال لماضٍ بعيد من الصراع والتنافس شكّل محطات من الصراع بين العرب والمسلمين وبين الحضارات المجاورة السابقة واللاحقة. إنّ البعد التاريخيّ في جدليّة الأنا والآخر حاضر على الدوام وسيبقى، "حتى ولو تحوّلت الجدليّة من الانفصام إلى التقارب الذي لا يمحو الخصوصيات، وتهذبت بقيم التسامح والمعاشرة، وعدلت عن التصادم والجهالة، تبقى فاعليتها متوقفة على بناء الانفتاح بين الأفراد بعضها بالقياس على بعض، وبين الجماعات إحداها تلقاء الأخرى"[(5)].

تتخذ الحداثة بُعداً جديداً في جدليّة نحن والآخر، في القبول الرفض، والالتقاء والتنافر، التكامل والإقصاء، "فالحداثة في المفهوم الغربيّ أساسها الإقصاء الثقافي والإنفراد بالمجد، ووسيلتها الاجتماعية الحوار الإملائي الاستعلائيين الأنا والآخر"[(6)]، وتتعدّد الأدوات والوسائل وتصبح الرغبة في السيطرة ذات منحىً ثقافيّ علميّ تكنولوجيّ واجتماعيّ، ولكنّ البعد الحضاريّ والإيديلوجيّ يبقى اللحمة التي تجمع مكونات هذه الجدليّة، وتبقى أسئلة هذه الجدليّة حاضرة؛ هل هي علاقة هيمنة وسيطرة واحتواء أم علاقة ندية وتكامل مصالح[(7)]؟ وهل تبقى رسوبات الماضي طافية على هذه العلاقة ومحركة لها، أم أنّ الاعتراف بالآخر يعني قبوله شريكاً لا ندّاً؟

---

(1) مقدم علي، وقادة محمد، الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، مجلة سيميائيات، مج 16، ع(20)، 2020، ص323-337.

(2) العويدات، حسن ، الآخر في الثقافة العربية من مطلع القرن العشرين، دار الساقي، بيروت، ط 1، 2010.

(3) بوغديري، ياسين، مشكلة الآخر في الفلسفة المعاصرة، مجلة كتابات معاصرة. ع(37)، 1999.

(4) الطاهر، لبيب. صورة الآخر، العربي ناظرًا ومنظورًا إليه،الفصل الثالث عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

(5) الفيلالي، مصطفى. نحن والآخر، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، مج 28 ، ع 31، 2005، ص 13.

(6) الفيلالي، نحن والآخر ، ص 31.

(7) الجليند، محمد السيد، نحن والآخر: حوار أم صراع، المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية: الإسلام والغرب حوار أم صراع، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم، 2002، ص 36.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

يبدو أنّ التاريخ لا يُمحى، ونحن نبحث في هذه الثنائيّة، بل يفرض حضوره بقوّة؛ لأنّ مضامين هذه الثنائيّة قائمة على تاريخ طويل من العلاقات الإيجابية والسلبية، وعلى سلسلة أحداث ما زالت وستبقى في وجدان الأمّة، بل لها آثار ماثلة ما زالت تشكّل حاضرنا حتى العصر الحالي، وليست وليدة العصر الحاضر، وإن كانت مظاهرها الحالية تبدو حاضرة عصرية في ثوبها الطارف، ولكنّ تليدها راسخ في الأثر والتأثير، وطويل من حيث سلسلة الزمن وعمق الأثر. وممّا لا ريب فيه أنّ مفهوم هذه الثنائيّة يعيد تشكيل نفسه في محطات من الوئام والصراع بين الحضارة العربية الإسلاميّة وما جوارها، ويعيد تشكيل نفسه وفق معطيات سياسيّة ودينيّة واقتصاديّة، ووفق محطات الرضى والغضب. وفي المبحث الثاني ندرس في تجليات خطاب الشيخ سلطان بن محمد القاسميّ، واستجلاء ماهية (نحن والآخر) في مدونة مختارة لا تعكس كلّ فكره، ففي كتاباته التاريخيّة، والأدبية، والأدبيّة التاريخيّة خطاب يتسحقّ التعمق في تحليله، وكشف تجليات نحن والآخر في خطاب أمير سياسي مثقّف ثقافة واسعة، ويمثل بجدارة واستحقاق تيار الوعي بكلّ أدبياته، وفي ثقافته وعلمه انصهرت مكونات الثقافة العربيّة ومبادئها وقيمها، وعبّر عنها في منتجه الثقافيّ الغزير بجلاء ودون مجاملة تفرضها مكانته السياسيّة.

ولا بدَّ من تعريف مصطلح الاستراتيجيّة بدايةً، والأصل في استخدام هذا المصطلح يعود إلى ما يخصّ القطاع العسكري، ويعني فيما يعنيه طرائق وأساليب تهدف للوصول إلى أهداف معادية أو أجسام محدّدة بعيدة المدى، ثمَّ استعارت الدراسات اللغويّة هذا المصطلح للدلالة على عمليات المعالجة التي تستهدفُ أهدافاً معيّنة، بشرط أن تكون مترافقة بالوعي، عند إنتاج الخطاب[1]. ولأنَّ الاستراتيجيّة تُقصد لبلوغ هدف معيّن؛ فإنَّ ذلك يستلزم ضرورة التخطيط لبلوغ ذلك الهدف، وبناءً على ما سبق؛ يتّضح لنا أنَّ الاستراتيجيّة هي بدايةً عبارة عن خطّة، تهدفُ إلى الوصول إلى الهدف المرجوّ، وباعتبارها كذلك؛ فإنّها تتبلور في أمرين، أحدهما تخطيطي والآخر ماديّ يجسّد الاستراتيجيّة لتتجسّدَ فيه فعلاً. وللاستراتيجيّة أهمية كبيرة؛ إذ تساعد في وضع تصوّر كاملٍ أو جزئيّ عن العمل المراد القيام بهِ، ومن ثمَّ تساعد في وضع الشروط التي يجب أن يعمل وفقها الفريق أو القائم على العمل، من هنا يكمن النجاح في الأعمال؛ فالاستراتيجية سياسة وأدوات لتحقيق أهداف وغايات مرسومة يتوق إليها من يرسم هذه الاستراتيجية أوتلك.

وغدت الاستراتيجية اليوم جزءًا من منظومة مصطلحات تحليل الخطاب، لتعبر عن أدوات التحليل النصيّ، وتشعّبت إلى استراتيجيات تختلف باختلاف اتّجاهات التحليل النصي، وغدا لكلّ استرتيجية وسائل لسانية تستند إليها، ولعلّ بروز هذه الوسائل في دراسة حمدي منصور الموسومة ب(تشكّل أنواع الاستراتيجيات الخطابية– دراسة في الأهداف والوسائل)[2] ما يغني عن الخوض في هذه الوسائل لكلّ استراتيجية.

أمّا تعريف الاستراتيجيّة التوجيهيّة: فعرّفت التوجيهات بأنّها حمل المخاطب على أداء عمل معيّن بدرجات متفاوتة واتجاه المطابقة فيه يكون من العالم إلى الكلمات أي يطلب من العالم أن يطابق الكلمات، والمسؤول عن

(1) بلخير، عمر، مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي رباح ورقلة، الجزائر، العدد 12، 2011م، ص251.

(2) منصور، حمدي، تشكّل أنواع الاستراتيجيات الخطابية– دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة كليةالآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع (21) ، 2017، ص 81–96.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

هذهِ المطابقة هو المخاطب، وفيها يدخل الأمر والنهي والاستفهام والنصح والاستعطاف، وبعض العلماء مَن عدّها من أفعال السلوك. بذلك تكون الاستراتيجيّة التوجيهيّة: مجموعة من المبادئ والقواعد التي يغلب عليها التوجيه كطابعٍ محدّدٍ، ويكون القصد منها أن يوجّه الشخص الآخر وفقاً لما يراه مناسباً ومطلوباً، أي ما يستوجب المصلحة العامة والخاصة، بالاعتماد على مجموعة من الأساليب، كالأمر والنهي والعتاب[1].

وفي الاستراتيجية التوجيهيّة يسعى المرسِل من خلال خطابه التوجيهيّ إلى الضغط في المتلقي والتأثير عليه، لتوجيهه إلى مقاصد معينة، ويعتمد الخطاب آليات مباشرة وصريحة، لتكون أكثر فاعلية، ويكون النصّ صريحاً في التوجيه إلى المقصد[2]، وبهذا تختلف هذه الاستراتيجية عن آخواتها من الاستراتيجيات الأخرى، وعادة ما تعنمد الاستراتيجية التوجيهية على وسائل لغوية تستند إلى قوة السلطة من المرسل وامتلاكه صلاحية التوجيه لانجاز فعل إنجازي، ولكن هذا التوجيه قد يكون من باب النصح والإرشاد والتأييد فلا يحتاج إلى سلطة قدر حاجته إلى مرسل يقنع المتلقي به.

والأدوات اللغويّة في هذه الاستراتيجية تعتمد أسلوب الأمر، ومقابله النهي، والاستفهام بأنواعه البلاغية، والتحذير، والإغراء، ومع هذا تبقى الأدوات مُلكاً للمرسل يشكلها حسب السياقات الخطابية، وهذا ما وجدناه في خطابات الشيخ سلطان عندما خاطب المجاهدين والثوار في الجزائر، وحثّ المتلقين على نهج سبيل التحرّر للانعتاق وتوجيهم إلى الوحدة والاتحاد وبذل النفوس، ولكن بأسلوب يعتمد على الإشادة بالجهود وتحفيز النفوس، لا بالأمر ولا النهي. أمّا الاستراتيجيّة التضامنيّة؛ فيشير مصطلح التضامن إلى ما يوظّفه المرسل منتج الخطاب من آليات ووسائل وقواعد لمراعاة حالة المتلقّي لهذا الخطاب، وتأسيس العلاقة معه، ومن هنا تكون الاستراتيجيّة التضامنيّة هي الاستراتيجيّة التي يحاول الشخص المرسل أن يبلورَ بها درجة علاقتهِ بالشخص الآخر المسمّى بالمرسل إليه ويحدّد نوعها، ويعبّر من خلالها عن احترامه وتقديره للآخر، أي بشكلٍ عام يمكننا أن نقول بأنَّ الاستراتيجية التضامنية تحاول التقرب من الآخر وتقريبه إليه بالقضاء على الفروق ومحاولة الاتحاد والتعاون[3] .

والاستراتيجية التضامنية تبحث في آفاق المنفعة والتكامل، وتحتاج إلى التأدب في الخطاب، فهي تقوم على تكامل بين المتلقي والمخاطِب، وإلغاء الحدود بين منتج الخطاب ومتلقيه، وعلى المنتج أن يوظف الجوانب اللغويّة الأسلوبية التي تبرز المصلحة المتبادلة بين الطرفين، وثمّة وسائل لسانيّة على منتج النصّ أن يوظّفها في هذه الاستراتيجية مثل استعمال الأعلام بأنواعها المختلفة كالكنية واللقب، والصفات، وأسماء التعظيم، وتعزيز ألفاظ التحية التي تجعل من المودة سبيلاً للتأثير، وكذلك تعزيز الإشاريات في النصّ لما لها من أثر في تأسيس علاقة تقرّب بين المنتج والمتلقيّ في العلاقة الاجتماعية، وتشعر المتلقي بحضوره في الخطاب، استعمال صيغ صرفية تكون ذات أثر في المتلقي مثل التصغير والمبالغة[4]، وتجنّب الأفعال الطلبية المباشرة، ولا بدّ من إثراء الخطاب بالطُرف والفائدة المتبادلة، وتعظيم شأن نقاط الالتقاء، وتقليل شأن نقاط الاختلاف والصراع.

(1) الشهري، عبدالهادي، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص322.
(2) منصور، تشكّل انواع الاستراتيجيات الخطابية– دراسة في الأهداف والوسائل، ص 86.
(3) الشهري، عبدالهادي، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص256.
(4) منصور، تشكّل أنواع الاستراتيجيات الخطابية– دراسة في الأهداف والوسائل، ص 85.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

أمّا الاستراتيجية التلميحيّة؛ فقد تعرّف التلميحات بأنّها ضدّ التصريحات، وهي مجموعة من الإشارات أو الجمل أو التعبيرات التي تثير وتستدعي إلى ذهن المرء وعقلهِ أشياء أو أقوالاً لا يحتاج المرء أن يذكرها صراحةً بتعبير كلامي أو إشاري واضح المعالم، كما نسمع في الحديث عن شيء أو عن أحد ما مقولة شعبية، أو يستحضر أحد الأطراف بيتاً شعريّاً أو حادثة معروفة أو آية قرآنية، أو مثلاً، والتلميحات أحدى الطرق البارعة والمناسبة لما يسمّى بـ تسميع الكلام في العاميّة، من دون أن يجسّد ذلكَ صراحةً بتعبير لفظي أو إشاري. ومن خلال ما سبق؛ يمكننا أن نعرّف الاستراتيجيّة التلميحيّة بأنّها: الطريقة التي يعبّر من خلالها الشخص عن قصدهِ بعيداً عن المحتوى المحدّد أو ما يُعرف بالحرفيّ للكلام، ليوصلَ إلى الآخر عدد معانٍ أكثر بأقلّ عدد كلمات، معتمداً بذلك على الإيجاز اللغوي أو الاقتصاد اللغوي، إذ يتجاوز قصده حرفيّة المعنى الموجود في المحتوى، ويعبّر عنه بأبعد ما تقف عنده الكلمات موظّفاً في ذلك عناصر السياق المختلفة التي قد تؤدي دوراً مهماً في بيان ما يقصده المرسل. فالاستراتيجيّة التلميحيّة تتأسّس على مقوّم الإيجاز الذي تتأطّر ضمنه مختلف أنواع الحذف[1].

في هذه الاستراتيجيّة يكون الحمل الدلاليّ للنصّ أكبر من الظاهر، فهو يحمل طاقة إيحائية بمعان مقصودة ضمنية، يهدف المنتج إلى بلوغها في ذهن المتكلم دون التصريح بها مباشرة، فهي أقرب إلى لغة المجاز والتورية والرمزية أحياناً، وهذه أدوات نبه إليها علماء البلاغة، وأشاروا إلى أدوارها في المعنى، يقول الجرجاني: "الكلام ضربان: أحدهما تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ، والآخر لا تصل إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحدَه، ولكنْ يدلُّكَ اللفظ بمعناه في اللغة، ثم تجد لهذا المعنى دلالة أخرى تصل بها إلى الغرض. وعلى هذا مدار الكناية والاستعارة والتمثيل، فهذا هو المعنى ومعنى المعنى"[2]. ولكن قد يتضمّن الخطاب تلميحيّة سياقيّة تفهم من سياق النصّ، ومن المقام الذي يمثل بيئة الخطاب، وهذا بدا في خطابات الشيخ سلطان كما سنرى، وقد بيّن المحدثون الوسائل اللسانيّة المستعملة في هذه الاستراتيجيّة، نحو المحتوى القضوي، والاستلزام الخطابي، وأنواع البلاغة؛ كالمجاز، والاستعارة، والتشبيه، والكناية، والتعريض[3].

أمّا الاستراتيجية الإقناعية فيرجع أصل كلمة الإقناع إلى الجذر اللغوي (قنع)[4]، وجاءت معانيه متنوعة منها: يعرّف لغةً بأنّه التذلّل، وقال العلماء إنّه الرضا بالقسم، أي ما تعطني إياه أرضى بهِ وآخذهُ من دونِ جدالٍ، وذكر ابن منظور أنّ:" قَنِعَ بِنَفْسِهِ قَنَعاً وقَناعةً: رَضِيَ؛ وَرَجُلٌ قانِعٌ مِنْ قَوْمٍ قُنَّعٍ، وقَنِعٌ من قوم قَنِيعِينَ، وقَنِيعٌ مِنْ قَوْمٍ قَنِيعينَ وقُنَعاءَ. وامرأَة قَنِيعٌ وقَنِيعةٌ مِنْ نِسْوَةٍ قَنائِعَ. والمَقْنَعُ، بِفَتْحِ الْمِيمِ: العَدْلُ مِنَ الشُّهُودِ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ شاهدٌ مَقْنَعٌ أَي رِضاً يُقْنَعُ بِهِ. وَرَجُلٌ قُنْعانِيٌّ وقُنْعانٌ ومَقْنَعٌ، وَكِلَاهُمَا لَا يُثَنَّى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤَنَّثُ: يُقْنَعُ بِهِ ويُرْضَى برأْيه

(1) خطابي، محمد، لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999م، ص297.

(2) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر (ت ٤٧١ ه)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢ م، ج1، ص676.

(3) الرفاعي، تغريد إبراهيم، استراتيجيات تحليل الخطاب السياسي، خطابات سعد زغلول، رسالة ماجستير، إشراف: عيسى برهومة، الجامعة الهاشمية، 2019، ص 40– 46. منصور، تشكّل انواع الاستراتيجيات الخطابية– دراسة في الأهداف والوسائل، ص 90.

(4)الرازي، محمد بن أبي بكر، معجم مختار الصحاح، دار صادر، ط2، لبنان، 2014م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

وَقَضَائِهِ،.... قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُجِيزُ القُنُوعَ بِمَعْنَى القَناعةِ"[1]. وثمّة معان لغويّة أخرى ل(قنع) ومشتقاتها لها سياقات استعمالية حقيقية ومجازية نصّت عليه المعجمات.

ويعرّف الإقناع اصطلاحاً بأنّهُ فنٌّ من الفنون، وطريقة من طرائق محاولة حمل الطرف الآخر على التفكير أو التعقّل في أمرٍ ما، أو فعل شيءٍ ما في اتّجاهٍ مرجوّ، ويعرّف بأنّهُ كلّ محاولة مؤثّرة تسعى إلى تغيير رأي الآخرين. بذلك تكون الاستراتيجيّة الإقناعيّة: مجموعة من الطرق والأساليب التي يستخدمها الشخص لإقناع الآخرين بوجهة نظرهِ، أو فكرتهِ، أو رأيهِ، بهدف التأثير على العقل والمشاعر والاتّجاهات لدى الآخرين، وتشمل استخدام الحجج المنطقيّة والأدلّة والأمثلة والتلاعب بالعواطف والاستفادة من السلطة والثقة والموثوقيّة وغيرها من الأساليب؛ لتحقيق الهدف المرغوب[2].

و تهدف الاستراتيجية الإقناعيّة إلى تحقيق الرضا لدى المتلقي وترسيخ التأثير فيه؛ لضمان قناعته وقبوله للمضمون، فهي تهدف إلى تحقيق أثر في الموقف الفكري والعاطفي في المتلقي، وهذا يعني أن يعمد منتج الخطاب إلى الوسائل الإقناعيّة من حجج وبراهين، واستعمال وسائل لسانيّة حجاجيّة تقوي الأدلة وتبرهن الوقائع، وتؤكّد الحقائق وتبيّن نقيضها لتحقيق الأثر المنشود في المخاطَب.

والوسائل المستعملة في هذه الاستراتيجيّة بعضها نفسيّة اجتماعيّة تنطلق من حسن المحاورة وأدب الخطاب، ومنها وسائل منطقيّة تعتمد على الحقائق والأدلة والبراهين وتتعزز فيها الوسائل الحجاجيّة، ومنها وسائل لغويّة تشكل نسيج النص على مستوى اللفظ والمعنى من حيث استعمال التوكيد بأنماطه كافة، والتكرار، وأساليب الاستفهام والتقرير، والقصر والقسم، وغير ذلك من الأدوات الحجاجيّة التي تؤكّد المضمون المبتغى إيصاله للمتلقي[3].

المبحث الثاني: ثنائيّة نحن والآخر عند الشّيخ سلطان القاسميّ.

في مقالة عنوانها(الآخرُ الموازي والآخرُ النقيض في روايات الشيخ د. سلطان القاسميّ) بيّن الباحث العراقي محمد صابر عبيد أنّ مفهوم الآخر يتشكّل تشكّلات عديدة "بحسب موجّهات المفهوم ومستوياته ودلالاته ومرجعياته في اللغة أولًا والثقافة ثانيًا، فعلى مستوى البعد اللغويّ للمفهوم فإنّ لمفهوم الآخر جذورًا قديمة في اللغة العربية، و«الآخر» في هذه الجذور يفترض وجود شيئين، يقابل أحدهما الآخر على سبيل المضاهاة أو الحوار أو الصراع، يشتركان في الوجود ويختلفان في الصفة، وعلى أساس هذا الوجود والاختلاف معًا تتمظهر فكرة «الآخريّة» بالنسبة للشيئين معًا، كلّ منهما بإزاء الآخر"[4].

(1)ابن منظور، لسان العرب، ج8، 297.

(2) الشهري، عبدالهادي، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، 445.

(3) الرفاعي، استراتيجيات تحليل الخطاب السياسي، خطابات سعد زغلول، ص 45–49. منصور، تشكّل انواع الاستراتيجيات الخطابية– دراسة في الأهداف والوسائل، ص 91–93.

(4) عبيد، الآخرُ الموازي والآخرُ النقيض في روايات الشيخ د. سلطان القاسمي
. https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/20378

هذا المفهوم يقودنا إلى استرجاع ما قاله الكفوي في تعريف الآخر:" وَرجل آخر: مَعْنَاهُ أَشد تأخرًا فِي الذّكر هَذَا أَصله، ثمَّ أجري مجْرى غَيره، ومدلول الآخر فِي اللُّغَة خَاص بِجِنْس مَا تقدمه فَلَو قلت: (جَاءَنِي زيد وَآخر مَعَه) لم يكن الآخر إِلَّا من جنس مَا قلته"[1]، فالعلاقة بين نحن والآخر علاقة غيرية؛ فالآخر ليس نحن ولا الأنا. وهذا يؤكده التهانوي في تعريف الآخر وهو يقول:" بالمدّ وفتح الخاء المعجمة اسم خاص للمغاير بالشخص، وبعبارة أخرى اسم للمغاير بالعدد. وقد يطلق على المغاير في الماهية أيضا""[2].

إنّ تحليل الخطاب بحثاً عن ثنائيّة نحن والآخر تتطلب اعتماد تقنية في التحليل، فهل نمضي فيه على أساس تحليل الألفاظ، وتحليل اللغة والمعنى، وتحليل المضمون، ثم التحليل النصيّ الكليّ، أم نمضي فيه وفق استراتيجيات تحليل الخطاب السياسي، من خلال الاستراتيجية التوجيهيّة، والاستراتيجية التضامنيّة، والاستراتيجية التلميحيّة، والاستراتيجية الإقناعيّة، وبما أنّ الخطاب المختار من المدونة الخاصة بالدراسة ذات صبغة سياسية فإنّ المختار هو التحليل وفق استراتيجيات تحليل الخطاب السياسيّ، ولا ريب أنّ في مدونة الدراسة عتبات تفضي إلى قراءة واعية تظهر الأنا والآخر بمفهوم صراع العرب مع مستعمريهم ومع أعدائهم ، فالعتبات أو النصوص مهمة في قراءة الأدب وكشف جوهه[3].

"تتنوع مناهج تحليل الخطاب –بشكل عام– بين تحليل المضمون والتأمّل النقديّ للمفاهيم من ناحية، وبين مناهج الألسنيّة عبر حقل دلالة النّص ومسار البرهنة على صدق المفهوم والدلالة المرجعية للمفهوم في الخطاب من ناحية ثانية"[4]، وثمّة مناهج متنوعة للتحليل نكتفي بالإشارة إلى ما تحدّث به العلماء منها دون التفصيل فيها، تتّصل بألوان الخطاب السياسي وأشكاله[5]. زيادة على المنهج نفسه الذي يستهوي الباحث في تحليل الخطاب فهناك المنهج التداولي والمنهج البلاغي والمنهج اللساني[6].

تنوّعت مفاهيم الاستراتيجيات بتنوع موضوعاتها واختلاف مجالاتها، ولن يسعى البحث إلى الخوض في غمار التفصيل فيها، وقد حظيت من قبل بدراسات تغني عن الإطناب والتفصيل، وأكتفي هنا بدراسة رصينة في رسالة جامعية تناولت هذا الموضوع اجتزاء بها عن بقية التفصيلات التي لا يرى فيها الباحث ضرورة للتفصيل، وهي دراسة تغريد الرفاعي حول استراتيجيات تحليل الخطاب السياسي، رسالة ماجستير بإشراف عيسى برهومة، الجامعة الهاشمية، 2019[7]. ودراسة بعنوان (تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة) لعماد عبداللطيف، 2020. ودراسة عبد الهادي الشهري القيّمة، وعنوانها (استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،

(1) الكفوي، أبو البقاء أيوب ب (ت ١٠٩٤هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998 ، ص 62.

(2) التهانوي، محمد علي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1 ،١٩٩٦م. ج1، ص 71.

(3) المنصوري، أحمد مقبل، رواية(الشيخ الأبيض) للشيخ الدكتور سلطان محمد القاسمي، قراءة سيميائية في عتباتها النصية، مجلة دراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج53، ع2، 2024، ص 519.

(4) وليد عبدالحي، لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحل، محاضرة في الموسوم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، تشرين الثاني 2013م، ص 497.

(5)وليد عبدالحي، لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحل، ، ص 494.

(6)البريدية، رقية، مناهج تحليل الخطاب السياسي، مجلة المهرة للعلوم الإنسانية، ع(15)، 2023 ، ص 126–140.

(7) الرفاعي، تغريد، حول استراتيجيات تحليل الخطاب السياسي، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية ، 2019، ص ص 25–29.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

2004، ويكفينا أن نحيل إلى قاعدة بيانات المنظومة لتجد عشرات الدراسات التي تبحث في تحليل الخطاب السياسيّ.

وعودة إلى خطابات الشيخ سلطان القاسميّ بحثاً فيها عن ضالة البحث وهي ثنائيّة نحن والآخر، نجد هذه الثنائيّة حاضرة في استراتيجية خطاب تلميحية وتوجيهية في آن واحد، ففي خطاب ألقي بمناسبة افتتاح مبنى دائرة المرور في الشارقة، في يوم الثلاثاء الثلاثين من شوال سنة 1395هـ، الموافق للرابع من نوفمبر عام 1975م، يقول الشيخ سلطان: إنّ التجزئة السياسية واقع طارئ فُرض علينا، فُرض على الأمة العربية، من خليجها إلى محيطها، بعد أن كانت قد بلغت مرتبة الأمة الواحدة ذات القومية الواحدة؛ بل بعد أن عاشت دولتها الواحدة قروناً عديدة. إنّ التجزئة السياسية بصورتها القائمة اليوم في الوطن العربي، وجميع الصور المتغيرة التي مرت فيها للانقسام، سواء في البشر، أو الوطن، أو الحضارة، أو المصلحة، لا تستند إلى أي أساس موضوعي، فلقد علّمنا التاريخ أنّ تجزئة الأمة العربية دوماً تمزيق للكل الواحد إلى أشلاء، ومصالح وأهواء، وهذا ما نراه اليوم واضحاً على مسرح الوطن العربي الكبير"[(1)].في هذا الخطاب تحضر استراتيجيّة التلميح إلى من مزّق الأمة وفرّق وحدتها، وجزّأ أوصالها، إنّه الآخر، ففي ضمير الجمع للمتكلم (تكمن) ال(نحن)، وفي أسباب التشتت وسبب الفرقة تكمن لفظة الآخر، فالاستراتيجية التلميحيّة تقوم على التعبير عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمراً بذلك عناصر السياق[(2)]، وقد يكون التعبير بدون تعبيرات مباشرة يترك فيها المعنى لمعرفة المتلقي وعلم المخاطب من خلال سياق الموقف. وفي نصّ آخر يقول"إنّ ما يجري، وما يحدث في لبنان الشقيق ما هو إلا صورة للتمزّق العربي، وصورة للتجزئة التي تُفرض على الأمة العربية. وإنّ ما يحدث بين الأشقاء العرب من خلافات في الرأي حول القضية المصيرية، ما هو إلا تجزئة كذلك، تريد القوى الأجنبية فرضها علينا نحن العرب، لنظل شيعاً وأحزاباً متفرقين لا تتحد كلمتنا، ولا تقوم للعرب قائمة"[(3)].

بدت التلميحيّة في النص السابق من خلال استعمال المبني للمجهول(تُفرض) وتجلّت في التعميم دون التخصيص في (القوى الأجنبية)، ولكن ال(نحن) تبرز معرّفة واضحة في (نحن العرب) جميع الضمائر الإحالية بالجمع تعود إليها(نظل، متفرقين، كلمتنا). وينطوي النصّ على متسببين بالتجزئّة والتفرقة والاختلاف في الأشقاء، والمتسبّب قوى أجنبيّة، واستعملها الشيخ سلطان في معرض اسم جنس وليس معرّفة، ولكن سياق الخطاب يحيل إليها ويلمحها المتلقي وفق إدراكه للمعنى، فالاستعمال اللغويّ يحيل على قوى عدائيّة قديمة ومتجددة ومتنوعة، مقابل (نحن) واحد يدل على جمع لما فيه من وحدة مصير. وفي نصّ آخر يقول: "إنّ الشّعب العربيّ يرفض التجزئة وينبذ الخلافات، وشعبنا هنا في دولة الإمارات العربية المتحدة يرفض كذلك التجزئة، وينبذ الخلافات، ولكنّه يؤمن بالوحدة قدراً ومصيراً، ويعمل من أجل دعم الاتّحاد بكلّ ما أوتي من قوة، ويعمل كذلك من أجل قيام دولته الفتية، ذات الكيان الواحد، بعد التجزئة التي فُرضت علينا سنين طوال"[(4)].

(1) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص10.
(2) الشهري، عبدالهادي، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 367.
(3) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص10.
(4) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص 23.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

نجد الاستراتيجية التلميحية واضحة في استعمال صيغة المجهول مرة ثانية في (فُرضت)، ولكن ال(النحن) تتخصّص في الدولة الإماراتيّة ضمن منضومة الكل(الأمة العربيّة) فالخطاب ليس منبتّاً عمّا قبله، والحال التي كانت سائدة هي جزء من حال أمة بفعل الآخر. ولكنّ طبيعة الخطاب السياسي المباشر يحول دون استثمار تقنيات البلاغة من كناية ورمز واستعارة ومجاز، فالمقام الذي يشكل بيئة النص مقام وضوح وإبانة ومباشرة، ولكنّ سياقه السياسي يفرض الطابع التلميحي في الحديث عن الآخر من شخصية سياسية لها وزن الشيخ سلطان، فيلمح لها ولا يصرّح مباشرة بها. وفي خطابه الذي ألقاه في صباح يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من يونيو عام 1977م، بمناسبة عرض الميزانية الاتحادية لعام 1977م، يقول فيها:"إنَّ دولتنا كانت قد مُزّقت أشلاء صغيرة، وعُمّق فيها الخلاف وزُرِعَ فيها الحقد والكراهية، وعُزلت عن الأمّة العربيّة سنين طويلة، ولكن بفضلِ الجهود المخلصة والنوايا الحسنة والعزيمة القوية، توحدت الإرادة، وقامت الدولة في هذهِ الظروف الصعبة"[(1)].

بالعودة إلى الاستراتيجية التلميحيّة، والتي تسلكُ طريقاً غير مباشر في إيصال القصد، من خلال استخدام سموّه للفعل بصيغة المجهول، مُزّقت، عُمّقَ، زُرعَ، إشارة منهُ إلى وجود يدٍ خفيّةٍ حاولت العبث بالبلاد وأمنها، بغيةَ قصدٍ معروفٍ يرمي إلى الخراب والدمار. نلاحظ ممّا سبق أنَّ الخاصيّة المميزة التي تنبع من الاستراتيجيّة التلميحيّة؛ ميزة الاستغناء عن إنتاج عدد من الخطابات، أو خطاب طويل وكبير، والاكتفاء بإنتاج خطاب واحد يؤدّي معنيين، معنىً حرفيّ، ومعنىً مستلزم في آنٍ ولحدٍ [(2)]، إذ نرى أنَّ سموّهُ يستخدمُ المعنى الحرفي في دلالة الألفاظ على أنَّ من الناس من حاولَ أن يهدم البلاد ويشتّتها ويمزّق وحدة أبنائها، ولكنّهُ في الوقت نفسهِ نظم كلامهُ بلاغيّاً مبنيّاً للمجهول، ليخضع السياق لنوعٍ من الالتفات، من الضمير المتكلم والمخاطب، إلى ضمير الغائب المقصود المجهول في الآن نفسهِ. فالاستراتيجيّة التلميحيّة المستخدمة في النصّ قد أسهمت في إيصال المعنى وتأكيد الاندماج بين الأنا (سموّه) والآخر (المواطنين أو الشعب)، من خلال استخدام ضمير المتكلّم بصيغة الجمع، في دولتنا، ونلاحظ في بداية الخطاب استخدام سموّه للتلميح المحبّب، كالإخوة، وتوّاقاً، إذ استخدمَ ألفاظاً تستوجب العاطفة، قبلَ أن يلمّحَ بعد ذلك في غرضهِ الأساسيّ. هناك آخر حاضر في الخطاب ملمّح به غير مصرّح، وهو آخر عدو تربّص ويتربّص، له مطامعه، وله أيادٍ في الفرقة، ولكنّه لم يذكر بصريح العبارة، وإن كان التلميح به أقوى وقعاً في النفس وأعمق أثراً في المتلقي.

وتبدت في النصوص استراتيجيات إقناعية من خلال استعمال أساليب التوكيد، وأسلوب الحصر، واستعمال صيغ الفعل المضارع في إطار من استمرارية الفعل وعدم انقطاعه، وتوظيف التراكيب الحجاجية المستندة إلى قوة الحقيقة المبنية على حقائق سابقة وتفضي إلى نتائج لاحقة" فلقد علّمنا التاريخ أنّ تجزئة الأمة العربية دوماً تمزيق للكل الواحد إلى أشلاء، ومصالح وأهواء، وهذا ما نراه اليوم واضحاً على مسرح الوطن العربي الكبير". فالمقابلة بين التاريخ الماضي وبين الحال الواقع يقدم صورة جلية للمعاني التي يعمد المخاطِب إلى إيصالها للمتلقي. واستعمال ضمير الجمع للمتكلمين يضع المتلقي في بوتقة الحدث ويجعله يشارك في التأثر، ولانتقاء عبارات مؤثرة مثل (تمزيق) (أشلاء) فيه تلميح بسوء الواقع الذي عاشته الأمة بفعل الآخر.

(1) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص 16.

(2)الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص373.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

ويستحضر الشيخ سلطان استراتيجية إقناعية بلاغية بتوظيف تقنيات الحوار وتفعيل الاستفهام التقريري في البحث عن ال(نحن) مقابل الآخر، وقد تجلّت ال(نحن) في كلّ الضمائر الإحالية في الخطاب، (منّا، ننتصر، أعدائنا، نواجه، نغيّر، واقعنا ونزيل، طبيعتنا، جوهرنا، تجاربنا معاركنا تساعدنا، وغيرها من الضمائر التي تجسّد الأنا والنحن مقابل الآخر الحاضر في الفعل الغائب في الخطاب "فإذا كان البعض منّا لا يزال يتساءل كيف ننتصر على أعدائنا، وكيف نواجه تحديات العصر وننتصر عليها؟ كيف نغيّر واقعنا المرّ ونزيل ما هو عارض غريب يناقض طبيعتنا وجوهرنا؟ إنّ دروس تجاربنا ومعاركنا الممتدة عبر مراحل التاريخ المختلفة، هي التي تساعدنا على الجواب الصحيح "[(1)].

إنّ الاستراتيجية التكاملية إن جازت التسمية حاضرة في الخطاب وهي استرايجية تجمع بين الاستراتيجيات في نصّ واحد، فلا سبيل في الخطاب أن يكون النصّ قائما على استراتيجية واحدة منبتّة عن بقية الاستراتيجيات، ومن الصعب الفصل بين الاستراتيجيات في النصّ الواحد، فقد يعمد المنتج المتميّز للنصّ إلى استثمار الاستراتيجيات جميعها في بلوغ مراميه من الخطاب في التأثير والإقناع، وربما يصل إلى تحقيق فعل إنجازي من المتلقي، وهذا ما بدا في النصوص السابقة من تنوّع في الاستراتيجيات.

وفي خطاب ألقاه في اليوم السادس عشر من شهر مايو عام 2004م حيث منحته جامعة ماك ماستر في تورينتو بكندا درجة الدكتوراه الفخرية في الإدارة، يقول: "أعبّر لكم عن شكري الحارّ للتعاون المستمرّ والمخلص من جامعة ماك ماستر في تطوير جامعة الشارقة، كما أشكركم أن منحتموني هذا الشرف العظيم، اليوم، بإتاحة الفرصة لي للتحدّث في حفل التخريج، في هذا الزمن العصيب الذي يمرّ على العرب. أنا عربي، وأنا مسلم، وأنا مؤمن وصادق في إيماني بالله، الذي يقول في كتابهِ العزيز: ﴿وقولوا آمنا بالله وما أنزلَ إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحدٍ منهم ونحن لهُ مسلمون﴾. (سورة آل عمران: 84) أتيتُ من الشرق، بعد أن ترددتُ، عبر المحيط وضدّ التيار، بساعدين ضعيفين، وأمواج الريبة تلفحُ وجهي، وفي ظهري جرحٌ عميقٌ ينزفُ من زمنٍ بعيدٍ. لكنني أتيت ورميت جسمي الواهن على شواطئ عواطفكم، ومددتُ ذراعي لمن ينتشلني، فوجدتُ نفسي حيثُ أنا الآن. أرضي الأرض المقدّسة، حيث الأنبياء درجوا وعلّموا، قومي بمعرفتهم جمعوا الحضارات، وأضافوا إليها، وطوروها، وقدّموها إلى أوروبا نوراً يخرجها من ظلمات القرون إلى عصر النهضة. يا سعادة الرئيس الأعلى للجامعة، أين سنكون اليوم بدون الصفر؟ بهذه الأشياء نحن لا نفاخر، بل أقولها لإظهار حقيقة أننا لسنا جهلة. لقد عانت الأمّة العربيّة كثيراً من احتلال إلى احتلال، حتّى دخلنا نحن في عصرِنا المظلم." [(2)]

تطلُ في هذا النص الاستراتيجيّة الإقناعيّة، فالخطبة قيلت في حفل تخرّج طلّاب من الجامعة المقصودة، وتهدف إلى إقناع الجيل الأوروبي ورئاسة الجامعة الأوروبيّة، بأنَّ العرب ليسوا بجهلة، وليسوا بأغبياء، بل إنَّ ظروفهم وظروف بلادهم التي أذاقها الاحتلال الويلات، وكسّر من رتبتها الثقافيّة والعلميّة، بعيداً عن السياسيّة، إذ حارب العلم والمتعلّمين، وحارب المعرفة وطلّابها، وهو من أوصلهم إلى عصر الظلام والعتمة، لكنّهم ليسوا بجهلة،

(1) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص 27.
(2) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص 61-62.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

فهم أصحاب أرض أنبياء، وعلى أرضهم تجمّعت حضارات العالم، والتقفوا المعارف وطوّروها بمعرفتهم وعلمهم، فكيف يكونون جهلة وبلادهم بلاد المعرفة؟ نلاحظ من الشرح السابق للخطبة أنَّ سموّه يسوق الأدلّة والحجج المنطقيّة ويستحضر تاريخ ليبرّر ما وصلت إليه البلاد من الظلام، وليبرّر ويعرض سبب تأخّر العرب في مجالات الحياة المختلفة، فكلّ نتيجة عرضَ لها سبب[1]، قاله في الخطبة ليقنعَ رئيس الجامعة والجيل الجديد بأنَّ بلادنا بلاد علم وأنَّ شعبنا شعب محبّ للعلم ليس بالكسول الخامل. نلاحظ أنَّ سموّه اعتمد على العاطفة وسوق الشواهد، كاستشهاده بقول الله تعالى في كتابه العزيز، وعزفِهِ على وتر العواطف والأحاسيس عندما تحدّثَ عن مجيئهِ ورحلتهِ وهو كلّه أمل بعطاءِ الطرف الآخر. وأبرز المعاناه التي عاشها وهو يقصد بها معاناة أمة خلفه.

نلاحظ جنوح مصطلح الإقناع إلى جهة الوجدان، وفي استعمال ألفاظ التحية والتأدّب والتلطّف والتودّد مداخل خطابيّة تجعل المتلقي أكثر استعداداً للتأثر والقبول، ويأتي بيان الاعتراف بالآخر واحترامه واحترام الديانات وتنوعها من خلال آية قرآنية مدخلاً آخر للوجدانيّة وبيان حقيقة العربي المسلم المؤمن الصادق في إيمانه، ويحمل أعظم رسالة سماوية، ثمّ يذكر الشيخ بمآثر العرب وفضلهم وما لهم من إسهام حضاري، فتتعانق في النصّ الاستراتيجية التضامنية ومع الإقناعية ووتكامل الاستراتيجيتان في تحقيق التأثير المأمول من الخطاب في المتلقي، كان الحديث بضمير الأنا الذي يمثّل الحالة الجمعية للأمة، وسعى إلى البحث عن الوشائج والروابط والمصالح وعن القبول للآخر لدرء الصراع والكراهية، ولإجلاء حقيقة العربي المسلم المؤمن ودوره الحضاري ورغبته في السلام والرقي والأمن والتقدّم . وقد راوح الشيخ بين ضمير الأنا وضمير(نحن) الجمعي، فلسان واحد في حجم سموّه يمثّل أمّة لها تاريخ ناصع حاول الآخر نكرانه وطمسه.

وتتجلّى الاستراتيجية التضامنية حاضرة في خطاب الشيخ سلطان في جدلية نحن والآخر، "وهي الاستراتيجية التي يحاول المرسل فيها أن يجسّد درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافضة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها"[2]، ففي خطابه بعنوان الوجود الصهيوني في فلسطين، يوظف الشيخ سلطان الاستراتيجية التضامنية في خطاب شعب يحترم شعباً ويقدره، ولا يبدي عداوة ضده، ويخاطب ضميره ووجدانه وعقله يقول: "ونحن هنا في دولة الإمارات العربية المتحدة، نخاطب شعب الولايات المتحدة الأمريكية، بعيدًا عن التعصّب الممقوت، وبعيداً عن التنسيق الكامل للحركة الصهيونية العالمية التي تلعب دوراً هاماً وحيويّاً على مختلف المستويات، نخاطب الشعب الأمريكي، ونخاطب ضميره، ونخاطب عقله وقلبه، ونقول: "ليس بيننا، نحن العرب وبين الشعب الأمريكي، أي عداء تاريخيّ، ولكن الحكومات المتعاقبة هي التي أثارت الحقد، وأبت إلا أن تشوّه الصورة بتبنّيها، ورعايتها للكيان الصهيونيّ الغريب في وسط وقلب الأمة العربية"[3].

فالحضور القوي لبيان المصلحة المشتركة، وبيان الإيجابيات التي يتسم بها العربيّ في قبول الآخر يقابلها حضور لبيان مسببات الصراع وأدواته، ففي النص نفيّ(ليس بيننا) وفيه استدراك(لكنّ الحكومات)، وفي هذا أسلوب لبيان الحقيقة التي تجعل الطرفين ضحية سلوك خاطئ ينكر الآخر. ويظهر التودّد في الخطاب: نخاطب الشعب

(1)الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص508.

(2) الشهري، عبدالهادي، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 226.

(3) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص 10.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

الأمريكي، ونخاطب ضميره، ونخاطب عقله وقلبه، بحثاً عن تأثير تنتجه استراتيجية تضامنية تبرز الإيجابيات، وتطمح إلى التأثير في المخاطَب.

وتتجلّى الاستراتيجية التضامنية في خطاب الشيخ القاسميّ عقب مراسم افتتاح المسجد الجامع بغرناطة 2003 يقول فيه: "إنني سعيد بمشاركتي المسلمين الإسبان في افتتاحِ هذا المسجد الذي كان حلماً لهم، والذي توقف مدة من الزمن، لعدم إمكانية الحصول على المادة لإكمال البناء.إنني أدعوا العالم العربي والإسلامي إلى دراسة الجوانب والقطاعات المشتركة مع أمم الشرق والغرب، وجعلها أساساً للانطلاقِ منه، نحو بناء جسور للتواصلِ الثقافي والحوار الفكري، وتبادل الخبرات والتجارب، والتعاون لما فيه خير البشرية والإنسانية. ونحن هنا في محافظة الأندلسِ نجد أنَّ الذي يجمعُ بيننا وبينهم تراثٌ مشترك عظيم، وهذا التراث الذي يتغنون هم بهِ، ونتغنّى نحن بهِ، لابدَّ أن يدعونا للالتقاء، ولا بدَّ أن نتعاون، ونعمل من أجل خيرنا وخيرهم، ولذلكَ تجدونني شخصيّاً أبحث عن كلّ مشترك بيننا وبين الآخرين؛ أكان في مجال الثقافة، أو الفن، أو العلم، أو المجالات الإنسانية كالتعاون في مجال المعاقين، ومجالات أخرى كالمؤسسات العالميّة. نتمنّى من كلِّ عربيّ ومسلمٍ أن يشارك في عملٍ يعيد لهذهِ الأمة خيرها ومجدها".وهذه الاستراتيجيّة دلّنا عليها مصدر المشاركة في أوّلها، والمعاني الواردة فيها، فالمسلمون العرب يشاركون المسلمين الإسبان في الأندلس فرحتهم بإنشاء جامعٍ بعدَ توقّف بنائهِ نتيجة انقطاع الإمداد المادي عن المشروع. نلاحظ أنَّ الخطاب يُقولب العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، بين الأنا والآخر، على أساس الدين والانتماء الإسلامي، وعلى أساس التراث القديم، الذي يجمع بين الأنا المخاطِب وشعبه، وبين الآخر، شعب الأندلس، المسلم شرطاً، فهنا قد ضمّن الكاتب الخطبة نوع العلاقة التي تجمع بين المرسل والمرسل إليه. ولاحظنا أيضاً أنَّ المرسل يطلب دوام وبقاء هذهِ العلاقة وتطويرها، إذ نلاحظ استخدام الفعل أبحث بصيغته المضارعة التي تحتمل الاستمرارية والصيرورة والتجدّد والديمومة.نلاحظ أنَّ استخدام هذهِ الاستراتيجيّة ساوت بين الأطراف[1]، بين الأنا والآخر، إذ لا نرى تمييزاً بين الأنا والآخر، أو طرفاً يتفوّق دون الآخر، بل احتوى الخطاب في بدايته على شيءٍ من الاحترام المصبوغ بالصبغة الرسميّة، ونلاحظ أنَّ التآلف بين المعاني والأفكار عائمٌ في الخطاب، إذ يسعى الأنا إلى مشاركة وحثّ المجتمع العربي والإسلامي إلى التعاضد والتعاون في سبيل نشر الخير.

في الاستراتيجية التضامنية تكون العلاقة قائمة بين ركني الخطاب مسبقاً قبل إنتاج النصّ، علاقة لا تخلو من تبادلية المنفعة، وهي "علاقة التكافؤ المفترضة التي من شأنها أن تربط بين الناس في جماعات[2]" وقد تجلّت علاقة التكافؤ في هذا الخطاب بوضوح، وعلا صوت التكامل بين الأمم لبناء جسور للتواصلِ الثقافي والحوار الفكري، وتبادل الخبرات والتجارب، والتعاون لما فيه خير البشرية والإنسانيّة، وهذا يجعل الخطاب مؤثراً؛ لأنّه يمسّ ال(نحن) والآخر ويضعهم في سلّة واحدة.

وثمّة حضور قويّ للاستراتيجية التوجيهية التي تهدف إلى التأثير في المتلقي وتغيير قناعاته أو ترسيخ فكرة لديه في خطاب الشيخ القاسميّ، وفي هذه الاستراتيجية يولي منتج الخطاب عناية بتوجيه المتلقي والتأثير فيه

(1) الشهري، عبدالهادي ، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص258.

(2) جيلي، هدية، استراتيجيات الخطاب القرآني، سورة آل عمران نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد الأمين دباغين، 2017، ص 61.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[1]، وقد تجلّت هذه الاستراتيجية في خطاب سموه في الجزائر في عام 1986 بعنوان(الهوية وبناء الوطن)، الذي تحدث فيه عن الثورة الجزائرية وانتصارها ومنجزها العظيم، وقد ظهر فيها محطات من تعزيز قيم الانتماء وتعظيم التضحيات، وضرورة الاستمرار في مسيرة التحرر والانعتاق، وبناء الأجيال والمستقبل اعتزازاً بتاريخ عظيم والبحث عن مستقبل مشرق،" نعم، أيّها الإخوة، لو لم نكن أمة لها جوهرها الأصيل لأصبحنا هباء منثوراً، ولأصبحنا عدماً وذكرى من ذكريات التاريخ البعيد أو القريب. فمهما كان واقعنا اليوم، فنحن نعلم أنّه عرض سرعان ما يزول إذا صحّ العزم منّا على إزالته، وانعقدت الإرادة فينا على مواجهته والتغلّب عليه. إنّ السلاح الذي انتصرنا به من قبلُ، والذي انتصرنا به في أهمّ معاركنا ضد الغزو الأجنبي، هو نفس السلاح الذي نستطيع أن ننتصر به اليوم وغداً"[2].

لا تخلو الاستراتيجية التوجيهيّة من صدامية ليس بين الملقي والمتلقي، بل بين ال(نحن) والآخر، ففي الخطاب السابق تعظيم للثورة وحثّ على المضي في البحث عن الذات والتحرر والانعتاق، ولا بدّ لتحقيق ذلك من دحر العدو ومجاهدته، وانتزاع الحقوق منه. لقد كان ضمير ال(نحن) حاضراً في كلّ مفاصل الخطاب، ولكن كان يقابله (الآخر) دون أي نصّ صريح عليه في معظم فقرات الخطاب، وإن تبدى تحت الغزو والاستعمار والأجنبي، فالجدلية القائمة بين ال(نحن) والآخر جدليّة صراع بسبب سياق تاريخي واقعي ماثل في الاستعمار وممارساته التي دعت إلى الثورة والتضحيات . وتبرز التوجيهية في الخطاب فيما يحمله في طياته من دعوة صريحة لأخذ العبر من الأحداث "أنّ الثورة الجزائرية حقّقت انتصارها، لا على موائد المفاوضات، وإنّما في ميادين الحرب والقتال؛ وليس خلال ساعات أو أشهر، وإنمّا بعد سنوات طويلة مريرة. إنّ سواعد المقاتلين هي التي فرضت الحل، وليس تدخل الوسطاء، وتصورات العدو، أو من يحالفه ويلوذ به. هذه هي عربة التجربة ودروسها، أيّها الإخوة، تعلمناها من ثورة الجزائر، كما نتعلمها من أحداث تاريخنا البعيد والقريب. وواجب علينا أن نستعيدها اليوم، وأن نستوعبها هنا في الجزائر، وهناك في فلسطين، وفي كلّ بقعة في الوطن العربي الكبير"[3]. وهنا يمكن استجلاء مظاهر الاتّجاه العقلي في تقديم الحقيقة التاريخيّة، وملاحظة التركيز على الاتّجاه العاطفيّ في تقديم الحقيقة.

والبعد التوجيهي الذي يحمل رسائل ينصح به وبالأخذ بها ولو بشكل غير مباشر يبرز جلياً باستعمال أسلوب النداء، وأسلوب الحضّ على الأخذ بالعبر، يعزّزها حضور لاستراتيجية الإقناع، المتمثلة بالتوكيد وأسلوب الحصر، واستعمال جمل خبرية فيها أساليب القطع، ومن خلال أسلوب التقابل في بعض الجمل لتعزيز مصداقة النصّ، وتحقيق بلاغة تأثيره في المتلقي، والاستناد إلى أساليب حجاجيّة تقنع المتلقيّ وتخاطب وجده، وتحضّه على تحقيق فعل إنجازي.

وتظهر هذه الاستراتيجية أيضًا في خطابه الذي ألقاه في اليوم السابع والعشرين من شهر مارس عام 2007م، في باريس، وهي رسالة اليوم العالمي للمسرح للمسرح، إذ يقول:"إنَّ عاصفة قد حلّت بساحتنا من شدّة ما يُثار حولنا من غبار الشكّ والريبة، حتّى كادت أن تحجب وضوح الرؤية لدينا. وأصواتنا لا تصلُ آذان كلّ منّا من

(1) الشهري، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 322.

(2) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص 27.

(3) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص31.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

كثرة الصّراخ والفرقة التي تباعد بين الشعوب، وتكادُ العاصفةُ تطوحُ بنا لتبعدَ بعضنا عن بعض لولا إيماننا الراسخِ بدور المسرحِ القائم على الحوارِ أصلاً؛ إذ لا بدَّ لنا من التصدّي والتحدّي لمن ينفخُ في تلك الأبواق لإثارةِ تلك العواصف، ليسَ لتحطيم هذه الأبواق، ولكن بالنأي بأنفسنا عن تلكَ الأجواء الملوّثة، وتكريس جهودنا بالتواصلِ، وإقامة علاقاتِ المودّة مع المنادين بالتآخي بين الشعوب". فهنا تتبدّى الاستراتيجيّة التوجيهيّة، وقد عمل سموه من خلالها على توجيه أنظار المخاطب الآخر إلى التنبّه من وجودِ من يريد الخراب وتشتيت الشعب، وتخريب ذوقه وإبعاده عن حضارتهِ وعلمه وثقافتهِ، ونلاحظ نبرة العتاب والجديّة في الخطاب، بعيداً عن المشاعر والعواطف، فهنا لا تناسب المناسبة الخطاب المرن الذي يمنح الأولوية لمبدأ التهذيب وعوامل التخلّق[1] من خلال اللغة التقريرية بصيغة الأسلوب الخبري، مثل قولهِ:(إنَّ عاصفةً قد حلَّت بنا)، فهذا الأسلوب الخطابيّ لا يحلُّ إلّا في النصوص ذات الطابع التوجيهي والتي تتعلّق خصوصاً بالسلطة وما ينتمي إليها من المسائل والأفراد، بغضّ النظر عن بعد الأساليب عن أسلوب الأمر، فإنّنا نلاحظ وجود لا النافية للجنس مقترنة بـ بدَّ اسمها النافية للجنس أيضاً، والتي تفيد نفي الجنس نفياً عامّاً وليس على سبيل الاحتمال. نلاحظ ممّا سبق أنَّ الخطاب الذي يحمل الطابع التوجيهي يكون متوجّهاً من الأنا إلى الآخرين ضرورةً، ولا يمكن أن يكون عكس ذلك، ولاحظنا ممّا سبق أنَّ الخطاب بطابعه التوجيهي موجّه من الأنا إلى الآخر بصيغة الجمع، مدمّجاً بالمسؤوليّة التي تجمعهما، إذ قال لابدَّ لنا من التحدّي والتصدّي، بالنأي بأنفسنا، وتكريس جهودنا.

كانت ال(أنا) وال(نحن) مرتكزاً للهوية في الجدلية مع الآخر، فالتاريخ يوكّد صراع الهوية قبل صراع الثقافة والحضارة، و"تلعب الهويّة على هذا الأساس دورًا بالغ الأهمية في تركيز مفهوم الأنا في مقابل الآخر، حين يُنظر إلى الهويّة بوصفها مصيرًا إنسانيًا على النحو الذي يؤسّس بين الأنا والآخر حوار هويّات، أو تنازع هويّات، بحسب طبيعة العلاقة بينهما في الزمان والمكان المحددين على النحو الذي تتحوّل الهويّة فيه إلى مستقبل حاسم يتحدّد على أساسها نوع الوجود الإنسانيّ ومظهره وطبيعته ومستقبله"[2].

يحضر الآخر مستعمراً وطامعاً متربّصاً بالأمة، ويقتضي المقام أن يكون ال(نحن) متوحداً متصالحاً مع ذاته، وتتجلى النحن في الإحالات النصية المباشرة مع نمط من التكرار الإسلوبي في استراتيجية توجيهية إقناعية تحمل في طياتها دعوة لل(نحن) في مواجهة الآخر: "إنّ الاستعمار يقف في قلبنا، وعلى أبوابنا يتربصّ بنا، وتراوده أحلامه القديمة فينا؛ فهل آن الأوان أن نواجهه معاً؟ أقول هذا، وكلي ثقة في قدرتنا جميعاً على شقّ طريقنا الصحيح إلى المستقبل. أقول هذا وعيني على كلّ تجاربنا العظيمة في التاريخ. أقول هذا، وعيني على الجزائر العظيمة، التي ستظل دائماً وأبدا وفيّة لنفسها ولأمتها ولتاريخها، ولثورتها العربية الإسلامية الكبرى"[3].

ارتكز مفهوم ال(نحن) على رؤية ثقافيّة حضارية مستقاة من الواقع والمقام والتاريخ والنظر إلى المستقبل، لذا فإنّ حضور هذه الرؤية يمثل استجابة للواقع" ففي كلّ عصر يستجيب لطبيعة العصر الثقافيّة، لما تنطوي عليه

(1)الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص322.

(2) عبيد، الآخرُ الموازي والآخرُ النقيض في روايات الشيخ د. سلطان القاسمي
. https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/20378

(3) القاسمي، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسمي، 2016، ص35.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

من حساسية إنسانية «بشريّة» تتجاوز حدود التمثيل الثقافيّ للرؤية بمنطقها الذهنيّ الفكريّ، لتنفتح على مجالات الحياة الأخرى، وهي تحدّد شكل العيش بين البشر وطبيعته وكيفيته على الأرض"[1].إنّ الحدود الفاصلة بين الاستراتيجيات أمر بعيد المنال؛ ففي الخطاب الواحد قد تتجلى الاستراتيجيات الأربع، ولكن تبرز واحدة وتخفت أخرى، غير أنّ التكاملية بين الاستراتيجيات هي المخل لتحليله، فالنص نسيج لحمته الألفاظ وألوانه المعاني، وتشكيل الألفاظ لإبراز المعاني يقتضي التنويع في الأدوات النصيّة التي تحقّق للنصّ تأثيره المأمول، وبلوغ الأثر في المتلقي لإقناعه، وتحقيق فعل إنجازي منه أو تحقيق أثر تأثيري فيه. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الروابط الإحاليّة والإشارية– قبليّة أو بعديّة– كانت تعكس هذه الثنائيّة، وتتردد بين الأنا أو (نحن) والآخر، وقد أدّت هذه الروابط دوراً فاعلاً في تحقيق أثر الاستراتيجيات المتّبعة في الخطاب في إبراز طرفين ليس على وائام دائما، وإن كانا في مراحل معينة في حالة تكامل وتشارك وتوافق، لقد كانت الإحالات جليّة في دلالاتها ومرجعياتها حتى في الاستراتيجية التلميحيّة.

الخاتمة:

تجلت جدلية ال(نحن) والآخر في نماذج من خطاب الشيخ سلطان القاسميّ واتّخذت مفاهيم مستوحاة من واقع هذه الثنائيّة التي كان الصراع التاريخيّ مرتكزاً فيها، وكان التكامل والندية مرتكزاً آخر لحضورها في النصّ.

شكّل البعد الثقافي والحضاري والديني والتاريخيّ سياقات تشكّلت فيها مفاهيم ال(نحن) والآخر، وارتكز مفهوم ال(نحن) على رؤية ثقافيّة حضاريّة مستقاة من الواقع والمقام الذي جاء فيه النصّ، لذا فإنّ حضور هذه الرؤية يمثل استجابة للواقع، ويتغيّر بتغيّر المقام والسياق الذي يقدّم فيه الخطاب، وبرز الآخر جمعياً ظاهراً يعكس ثنائية تتضاد في الغالب، وقد تتقارب أحياناً.

تتمظهر فكرة ال(نحن) في مفهوم الأمّة في خطاب الشيخ سلطان، ويبرز الآخر النقيض ليس شخصًا فردًا بل قومًا مجتمعين، وأمّة تخضع لسياسة لها أهداف لا تخلو من الصبغة الاستعماريّة والعدائيّة المستوحاة من تاريخ حافل بالحروب والأحقاد والاستعمار، وله دور تاريخيّ يداوم فيه الحاضر على مواصلة رحلة الماضي من أجل تحقيق السيطرة والهيمنة والإقصاء، ولكن ال(نحن) يبحث عن نفسه في الآخر، ويدفعه عنه عند المقتضى، ويدافع عن وجوده، ويبرز تاريخ أدواره لنفي نكران الآخر له، والوقوف في وجه عدائيته.

تجلّت استراتيجيات تحليل الخطاب التضامنيّة والتوجيهيّة والإقناعيّة والتلميحيّة في النّصوص التي اسشرفتها الدراسة، وبيّنت الدراسة ملامح من هذه الاستراتيجيات في تلك النصوص، وتقنيات توظيفها في تحقيق أهداف الخطاب في الإقناع والمحاججة، وتحقيق التأثير المبتغى في المتلقي.

كانت التكاملية بين الاستراتيجات سمة بارزة في جلّ النصوص الخطابيّة، فالفصل بين الاستراتيجيات أمر بعيد من المنال، والارتكاز على استراتيجية واحدة قد يضعف النصّ، وإن كانت إحدى هذه الاستراتيجيات قد تطغى على الأخرى في نصّ لمقتضيات سياقية مقامية تستند إلى الهدف من الخطاب والمقام الذي يقدّم فيه النصّ.

---

(1)عبيد، الآخرُ الموازي والآخرُ النقيض في روايات الشيخ د. سلطان القاسمي
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/20378 .

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

كان خطاب الشيخ سلطان غنيًّا بالوسائل الحجاجية والأدوات اللسانيّة الإقناعيّة، واستثمر التقنيات الاستراتيجيّة في تحقيق التأثير المبتغى في المتلقي، وبرزت قدرته الإقناعية في جلّ نصوصه، وقدرته على تنويع الأساليب وحسن استثمارها في تحقيق الهدف من الخطاب.

حضرت الروابط الإحاليّة والإشارية لتعكس ثنائيّة ال(نحن) والآخر، وتتردد بين الأنا أو (نحن) والآخر في مرجعياتها وإحالاتها، وقد أدّت هذه الروابط دوراً رئيسًا في تحقيق أثر الاستراتيجيات المتّبعة في الخطاب.

هذه الدراسة مقتضبة بما يتطلبه المقام الذي تقدّم فيه، ولكنّها تحمل في طياتها توصية بدراسة نحن والآخر دراسة موسّعة وفق استراتيجيات الخطاب في خطابات الشّيخ سلطان لما تتّسم به شخصيته من مقومات سياسيّة وثقافيّة وتاريخية وعروبية تؤهل خطابه لأبحاث موسّعة، تنهض بتحليل معمّق للبنى اللغوية والتراكيب، وتبين أدوار الأساليب الحجاجية في تحقيق التأثير في المتلقي.

المصادر والمراجع:

- البريدية، رقية، مناهج تحليل الخطاب السياسي، مجلة المهرة للعلوم الإنسانية،ع(15)، 2023.
- بلخير، عمر، مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي رباح ورقلة، الجزائر، العدد 12، 2011م.
- بوغديري، ياسين، مشكلة الآخر في الفلسفة المعاصرة، مجلة كتابات معاصرة. ع(37)، 1999.
- التهانوي، محمد علي (ت بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1 ،١٩٩٦م.
- الجليند، محمد السيد، نحن والآخر: حوار أم صراع، المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية: الإسلام والغرب حوار أم صراع، جامعة القاهرة ،كلية دار العلوم، 2002.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
- جيلي، هدية، استراتيجيات الخطاب القرآني، سورة آل عمران نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد الأمين دباغين، 2017.
- خطابي، محمد، لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، معجم مختار الصحاح، دار صادر، ط2، لبنان، 2014م.
- الرفاعي، تغريد إبراهيم، استراتيجيات تحليل الخطاب السياسي، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، 2019 .
- الرويلي، ميجان، سعد البازغي، دليل الناقد الآدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2007.
- الشهري، عبدالهادي ظافر، استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025

- الطاهر، لبيب، صورة الآخر، العربي ناظرًا ومنظورًا إليه،الفصل الثالث عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.
- عبيد، محمد صابر، الآخرُ الموازي والآخرُ النقيض في روايات الشيخ د. سلطان القاسميّ، مجلة العربي، المجلس الوطني للقافة والفنون والآداب، الكويت، ع(761).
- العويدات، حسن، الآخر في الثقافة العربية من مطلع القرن العشرين، دار الساقي، بيروت، ط 1، 2010.
- فاضل أحمد، جدلية الذات والآخر في الشعر الآموي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2012.
- الفيلالي، مصطفى، نحن والآخر، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، مج 28 ، ع 31، 2005.
- القاسميّ، سلطان بن محمد، فرائد البيان، منشورات القاسميّ، الشارقة، 2016.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب(ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998 .
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، معجم مختار الصحاح، دار صادر، ط2، لبنان، 2014م
- محمد خطابي، لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999م.
- مرتاض، عبد الملك، الإسلام والقضايا المعاصرة، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000.
- مقدم علي، وقادة محمد، الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، مجلة سيميائيات، مج 16، ع(20)، 2020.
- منصور، حمدي، تشكّل أنواع الاستراتيجيات الخطابية– دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة كليةالآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع(21)، 2017.
- المنصوري، أحمد مقبل، رواية(الشيخ الأبيض) للشيخ الدكتور سلطان محمد القاسمي، قراءة سيميائية في عتباتها النصيّة، مجلة دراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، الجامعة الأردنية، مج53، ع2، 2024.
- ابن منظور، جمال الدين (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.
- وليد عبدالحي، لغة الخطاب السياسي: المشكلة والحلّ، محاضرة في الموسوم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، تشرين الثاني 2013م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2025